وان رنت نظرت هيجت حركت البلابل وساوس القدر وحققت سحر
بابل اى سحر اهل بابل وبابل مدينة ذاهبة البنا واسعة الفنا اسسها
نمرود ابن كنعان واتخذها دارا وجعل سورها خمسين ذراعا فى ارتفاع
مائتى ذراع دور اربعة وستين ميلا وحوله خندق يجرى فيه الفرات
وفيها مائة باب من نحاس وهى اقدم بنا بعد الطوفان وينسب السحر
لها لان هاروت وماروت معلمى السحر كانا مقيمين بها وان نطقت عقلت
شدة بالعقال وهو قيد البعير ب عقل العاقل واستنزلت العصم
جمع اعصم وهو التيس الجبلى الذى فى ذراعيه بياض وقال المطرزى
هو الوعل الذى فى رصغه عصمة وهى البياض من المعاقل رؤس
الجبال لانها تعقل بها اى تعتصم ويريد بالعصم هاهنا من له عزم
وهمة من الرجال فاذا سمعها تذلل لها واخذ من قول ابى بكر بن دريد وهو

• لو ناجت العصم لانحط لها • طوع القياد من شماريخ الذرا •
• او صابت القانت فى محلولق • مستصعب المسلك وعر المرتقى •
• الهاه عن تسبيحه ودينه • تانيسها حتى تراه قد صبا •

والسابق الى هذا المعنى النابغة حيث قال •

• لو انها عرضت لاشمط راهب • عبد الاله صرورة متعبد •
• لدنى لرؤيتها وحسن حديثها • ولخاله رشدا وان لم يرشد •

وقال المطرزى ماخوذ من بيت الحماسة يقول يحل المعتصم سهل الاباطح
وان قرات شفت المفود مريض الفواد واحيت الموؤد المدفون حيا قال
ابن ثوبة بن الحمير • ولو ان ليلى الاخيلية سلمت • على ودونى تربة وصفايح •
• لسلمت تسليم البشاشة او زقا • اليها صدا من جانب القبر صايح •
والعرب تزعم ان الحسن يحيى الموتى قال الاعشى •

• لو اسندت ميتا الى نحرها • قام ولم ينقل الى قابر •
• حتى يقول الناس مما راوا • يا عجبا للميت الناشر •

ومنه قوله تعالى واذا الموؤدة سئلت الموؤدة الجارية تدفن حية

خوف

١٤٠

ك
١٤

خوف العار والحاجة سيلت تبكيتا لقاتلها وخلتها ظننتها الطيب
صوتها وحلاوة نطقها اوتيت اعطيت من مزامير آل داود الالات
منعمة يريد عن مزامير داود ما يزمر فيه ومزامير داود على نبينا
وعليه افضل الصلاة والسلام ما كان يتغنى به من الزبور وقال
النبى صلى الله عليه وسلم لابى موسى الاشعرى رضى الله تعالى عنه
لما اعجبه حسن صوته اعطيت مزمارا من مزامير آل داود ومزامير داود
هنا مجاز عن الاصوات المستحسنة الملحنة كما يلحن فى المزمار وان
غنت ظل معبد لها عبدا ذكر اسحق ابن ابراهيم الموصلى ان معبد رجل
من السودان وكنيته ابو عباد وكان من احسن الناس غنا واجودهم
صنعة واحسنهم خلقا وهو فحل المغنيين وامام اهل المدينة فى الغنا
ولم يكن فيمن غنا احد اعلم منه بالغنا وقال الشريشى وهو اطبع
المتقدمين فى الغنا وفيه يقول ابو تمام

• محاسن اوصاف المغنيين جمة • وما قصبات السبق الا لمعبد •

وقال البحترى • جذلان لان يطلب المسؤول نما • غناه مالك طى او معبد •
غناه فى اول الدولة الاموية وتوفى فى ايام الوليد ابن يزيد وقبل سحقا
بعدا الاسحاق وبعدا اراد اسحق ابن ابراهيم الموصلى فانه كان اطبع
المتاخرين فى الغنا وكان محتوى على علو وجمة ادونها الغنا وقد تمثل به
كثير من الشعرا منهم ابن عيينة قال رحمه الله تعالى •

• وورقا تحكى الموصلى اذا شدت • بالحانها احبب بها وبمن تحكى •

ففضل الحريرى رحمه الله تعالى هذه الجارية فى الغنا على من تقدم ومن
تاخر وان زمرت اضحى زنام هو زنام المتوكل وهو احدث الناى فنسب
اليه وصار المثل يضرب بزمره واتقان صنعته كما يضرب بعود بنان
قال الثعالبى بنان وزنام كانا صدر مطربى المتوكل وكان كل منهما
منقطع القرين فى طبقته وكان لا يشرب الا على سماعهما وفيهما
يقول البحترى رحمه الله • هل العيش الا ماء كرم مصفق •

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)